ISMAIL AL-FAROUQI'S APPROACH TO THE STUDY OF RELIGIONS. A READING OF THE USE OF THE PHENOMENOLOGICAL APPROACH AND ITS ROLE IN ACHIEVING COEXISTENCE

Bensalem abdeldjalil[1]

[1] Professor Lecturer B, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of Islamic Sciences, Abu Bakr Belkaid University Tlemcen (Algeria).

The Email Author: abdeldjalil.bensalem@univ-tlemcen.dz

Received: 06/2023, Published: 01/2024

Summary

The study is based on the hypothesis that religions can coexist and coexist without rivalry or conflict, since they came to create a cradle for man so that he does not turn away from his normal nature. One of the prominent figures of Islamic thought, Ismail Al-Faruqi, sought to employ an approach called the phenomenological approach to work on understanding the role of religion and its ability to bring together Humans and their coalition. To achieve the goal of true humanity that includes all types of colors and different religions. And tangled.

Keywords: Curriculum. Phenomenological. Ismail Al- Farouqi. Coexistence

منهج اسماعيل الفاروقي في دراسة الأديان قراءة في توظيف المنهج الظاهراتي ودوره في إحقاق التعايش

د. عبد الجليل بن سالم[1]

[1]أستاذ محاضر ب، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر).

الملخص:

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن الاديان يمكنها أن تتجاور وتتعايش دون منابذة واحتدام، كونها جاءت لتصنع مهادا للإنسان لئلا ينقلب عن الفطرة السوية، وقد سعى أحد أعلام الفكر الاسلامي وهو إسماعيل الفاروقي إلى توظيف منهج يسمى بالمنهج الظاهراتي ليعمل على تفهيم دور الدين وقدرته على جمع البشر وائتلافهم. ليحققوا الغاية من الانسانية الحقة الجامعة لصنوف الألوان والأديان المختلفة. والمتشابكة.

الكلمات المفتاحية: المنهج. الظاهراتي. إسماعيل الفاروقي. التعايش.

مقدمة:

يعد المفكر اسماعيل الفاروقي من بين أبرز القامات التي برزت في دراسة الأديان، تأليفا وتدريسا، فقد ألهمت ابحاثه العلمية الكثير من الباحثين، مشرقا ومغربا، خاصة بعدما قدم منظورا متميزا في المنهج المتمثل في دراسة الأديان، والذي سينعكس على العلاقات بين أهل الديانات فكرا وممارسة، ومن ثم جاءت هذه الورقة لتنطلق من معايرة هذا المنهج الذي اختطه الفاروقي في إحقاق التعايش والتحاور بين الناس قاطبة ولتعيد قراءة الأسس التي وضعها الفاروقي والتي تسهم في بناء الإنسان، كمفهوم يمكنه من العيش المشترك، و النظر إلى الآخرين على أن لهم الحق في الاختلاف دون التنكر للحقيقة.

وقد تجلت قدرة الفاروقي في مثل هذه الموضوعات، والذي يدل على ذلك تلكم الحوارات التي عقدها في الكنائس وغيرها، والتي أبان فيها عن فلسفة راقية واضحة المعالم في كون تبادل الأفكار والاستماع إلى الآخر مسلك يقضى بالتحابب بدل التكاره و التناشر.

ويسمى المنهج الذي سلكه الفاروقي ب المنهج الظاهراتي أو الإبوخي والذي يجعل الظاهرة تتحدث عن نفسها بنفسها دون إدانة مسبقة، يشبه في ذلك إلى حد ما العمل مل الذي تركه لنا البيروني في كتابه تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل أو مرذولة، والذي توسل بالمنهج : الوصفي الذي تكفل بنقل عقائد الهند دون مدخلية للأحكام المسبقة أو الكراهية الحوارية.

ثانيا: الإشكالية

من أجل ذلك كله يحاول المقال الإجابة عن سؤال مفاده:

ما هي أهم الأسس التي ارتكز عليها الفاروقي في توظيف المنهج الظاهراتي قصد تحقيق التعايش والحوار.بين الديانات التوحيدية؟

وتجيب الورقة عن إشكالات أخرى

ما مفهوم المنهج الظاهراتي؟

من هو إسماعيل الفاروقي؟

ما المقصود بالتعايش؟

ثالثا: الأهداف:

وتهدف الورقة إلى

-بيان قدرة الإسلام على بسط التعايش والحوار بين الديانات السماوية الأخرى.

-ابراز دور اسماعيل الفاروقي في إرساء معالم التعايش والحوار بين الديانات

-دور التعايش في تجسيد حقيقة الاستخلاف المنوط بالإنسان.

رابعا: الخطة

وللإجابة عن الأسئلة دبجت الخطة الآتية

المبحث الأول: مدخل تعريفي
أولا، مفهوم التعايش
ثانيا التعريف بإسماعيل الفاروقي
ثالثا. تعريف المنهج الظاهراتي
المبحث الثاني : المنهج الظاهراتي الأسس والنتائج
المبحث الثالث : المنهج الظاهراتي و مأسسة التعايش
خاتمة وأهم النتائج.

المبحث الأول: مدخل تعريفي

المطلب الأول: التعريف بإسماعيل الفاروقي

ولد المفكر الفلسطيني إسماعيل الفاروقي عام 1339 هـ / 1921م وكانت حياته ترحالا مستمرا من يافا إلى بيروت إلى القاهرة إلى مونتريال إلى كراتشي إلى شيكاغو إلى سيراكيوز إلى فيلادلفيا وقد تنقل كثيرا بين القارات الأربع آسيا وإفريقيا وأوروبا وأمريكا فخير الشعوب والحضارات المختلفة وأتقن اللغة العربية إذ كانت لغته الأم في المسجد، ودرس الفرنسية في مدارس القساوسة الفرنسيين فبرع فيها، ثم أتقن الإنجليزية ابتداء من الجامعة الأمريكية ببيروت ثم في كندا وأمريكا حتى وفاته[1].

وقد أصبح أديبا في اللغات الثلاث لدرجة أنه كان يفكر ويخطب ويكتب بالعربية والفرنسية والإنجليزية وقد تعلم على يد والده الذي كان قاضيا شرعيا ثم بدأ تعليمه الابتدائي في مدرسة الفرير الدومينيكان الفرنسية سان جوزيف عام 1926م، وحصل على الشهادة الثانوية من نفس المدرسة عام 1936م ثم التحق بكلية الآداب والعلوم بالجامعة الأمريكية ببيروت وحصل على درجة البكالوريوس في الفلسفة عام 1941م، ثم التحق بعد التخرج بالأعمال الحكومية تحت الانتداب البريطاني فعين عام 1924م مشرقا على قطاع الجمعيات التعاونية في مدينة القدس، ثم عين في عام 1945م محافظا لمنطقة الجليل في حكومة فلسطين، وحينما حصلت النكبة عام 1948م التحق بالمقاومة ثم هاجر بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث درس في خريف 1948م بجامعة أنديانا متخصصا في الفلسفة وحصل على درجة الماجستير في الفلسفة عام 1949م ثم حصل في عام 1951م على درجة الماجستير الثانية من جامعة هارفارد في الفلسفة أيضا، وفي سبتمبر 1951م حصل على الدكتوراه في الفلسفة التي كان موضوعها: نظرية الخير، الجوانب الميتافيزيقية والابستمولوجية للقيم " ثم

[1] محمد بن المختار الشنقيطي، خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين، دط، تركيا، 2014م، ص 45.

استشعر النقص الشديد في معرفته بالعلوم الشرعية رغم تمرسه الكبير في كل ما يتصل بالفلسفة الغربية ومدارسها الفكرية فانتقل إلى مصر للحصول على دراسات ما بعد الدكتوراه في الأزهر الشريف لمدة أربعة سنوات (1954م - 1958م)، حيث قام بدراسة العلوم الشرعية بطريقة مكثفة كما لو كان على حد تعبيره - سيحصل على درجة ثانية للدكتوراه في العلوم الشرعية[2] .

نستطيع أن نستوحي هذه الشخصية من خلال هذه الومضات العلمية إذ لا يستريب عاقل في حصافة عقل الفاروقي ومكنته الفكرية وهذا ما حدا بجامعة ماكجيل "في مونتريال بكندا دعوته للتدريس في معهد الدراسات الإسلامية في سبتمبر 1958م وبناءً على توصية من المستشرق المعروف ويلفريد كانتويل سميث مدير المعهد فقد حصل الدكتور الفاروقي على منحة الزمالة المقدمة من مؤسسة روكفلر لينضم إلى" كلية اللاهوت " Divinity Schoolفي جامعة ماكجيل كباحث مشارك للقيام ببحوث عن النصرانية واليهودية ونشرت نتائج بحوله المتعمقة في دراسته النقدية المعروفة " بالأخلاق المسيحية Christian Ethics"، وكان لها صدى كبير لما تميز به عمله من عمق وأصالة ونفاذ بصيرة ، مع قوة التوثيق لكل ما تبناه من آراء نقدية ثم دعي في أكتوبر عام 1961م مع فضل الرحمن الباكستاني الأصل) لإنشاء" معهد البحوث الإسلامية " في كراتشي - باكستان، وعين فضل الرحمن مديراً للمعهد، وتقدم الفاروقي بعدد من المقترحات التي لم تجد طريقها للتنفيذ نتيجة للاختلافات الجذرية في مناهج الإصلاح الفكري بين الفاروقي الذي ينطلق في أطره التصورية من داخل الإسلام، وفضل الرحمن الذي ينطلق من منطلقات عقلانية متطرفة " من خارج " إجماع الأمة تابع فيها تصورات الفكر الاستشرافي، وأخيراً قام الفاروقي بإعداد خطة دراسية مبتكرة تتضمن دمجاً بين مجموعة من المقررات الشرعية ومقررات العلوم الاجتماعية على الوجه الذي تبلور فيما بعد في فكرة " أسلمة المعرفة " وأرفق معها استقالته حسماً للأمر إذ لم تؤخذ الأمور بالجدية الواجبة ، وقد استقال د. الفاروقي بالفعل في أغسطس 1963م ويلاحظ أن فضل الرحمن قد تم طرده من باكستان فيما بعد نتيجة لآرائه الشاذة في فهم القرآن الكريم وتفسيره التي حصل بسببها عام1983م على جائزة Giorgio Levi Della Vida prizeالتي لا تمنح إلا لكبار المستشرقين المعادين للإسلام)[3].

المطلب الثاني: تريف المنهج الظاهراتي

أولا: في اللغة

[2] المرجع نفسه، ص 45.

[3] محمد بن المختار الشنقيطي، خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين دط، تركيا، 2014م، ص46.

إن ضبط المفاهيم ضرورة منهجية ومعرفية لابد منها، لعدم الوقوع في الالتباس أو الادعاء بمضامين لا يمكن لها أن تكون وثيقة الصلة بالمصطلح المراد توظيفه و طرقه، ولذلك نقف مع المفهوم اللغوي للظاهرة. تم نورد المعنى الإصلاحي.

في واقع الأمر وبعد النظر في المعاجم يمكننا القول بأن جماع معنى الظاهرة يكمن في ما يلي:" تعني الظاهرة: العين الجاحظة[4] . أو تعني الظاهرة: " أن ترد الإبل كل يوم نصف النهار [5].

وفي اللسان، الظهر من كل شيء خلاف البطن. وأورد ابن منظور حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحواه، ما نزل من القرآن آية إلا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع، ثم أورد قول أبي عبيدة يروى عن بعضهم هكذا دون ذكر لمن روى عنهم، الظهر لفظ القرآن، والبطن تأويله، وقيل

الظهر الحديث والخير والبطن المواعظ[6]

ثانيا: اصطلاحا

ورد في قاموس المورد الذي يعتبر من بين القواميس الإنجليزية العربية التي اهتمت بإيراد المفاهيم و الإحاطة بالتعبيرات التي تلحقها. فقد ورد فيه أن الظاهرة علم يسمى ب الفينومينولوجيا ، علم (11) وهو الظاهرات، ويتمكننا أن تلخصه في هذه النقاط phenomenology [fi nin's ndl'ail

الأساسية وهي أنه:

أ فرع من العلم يبحث في وصف الظواهر وتصنيفها .

ب يعنى بالدراسة الفلسفية التطور العقل.

ج يعنى بالوصف العلمي للمظاهرات الواقعية مع اجتناب كل تأويل أو شرح أو تقييم[7].

ومن خلال التعريفات السابقة، يمكننا القول أن مصطلح الظاهرة في المعاجم العربية يعود إلى معنيين:

أولا: حدوث الشيء في وضوح تام دون خفاء.

ثانيا: الظهر لفظ القرآن.

[4] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ج 3، ص 471.

[5] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ج 3، ص 471.

[6].ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص 520.

[7] منير البعنيكي، المورد، ص 680

كما تكون الظاهرة مدركة " بالحواس لا بالفكر أو الحدس وفي معجم المورد وردت بمعنى الظاهرة وهو الوصف العلمي للحادثة دون إطلاق حكام قيمية، والاستناد
إلى ما توصلت إليه الحواس.

المطلب الثاني: مصطلح الظاهرة في السياق الغربي.

ورد مصطلح الظاهرة في الغرب، ومن بين من اشتغل عليه ادموند هوسرل، إذ يعرف الظاهرة بقوله: إنه جوهريا علم جديد ينأى بنفسه عن الفكر الطبيعي لما له من خصائص مميزة مبدئية، لذلك فالحاجة إلى تطويره لم تصبح ماسة إلا في علم الظاهريات." [8]

و يعود هذا المصطلح إلى نشأة الفلسفة الظاهراتية وأصولها فقد ظهرت الظاهراتية في سياق ثقافي ونفسي واجتماعي متأزم في أوروبا، ففي الحقبة ما بين الحربين العالميتين، طور الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل فلسفة رفض فيها مفاهيم الحس السليم التي كانت ترى أن الأجسام موجودة بشكل موضوعي خارج تصورنا ها، بخلاف ذلك تنحو الظاهراتية سواء في مجال الفلسفة أو النقد منحى وصف الظواهر كما تتبدى في الزمان والمكان بغض النظر عن القوانين الثابتة المجردة التي تتحكم في هذه الظواهر، ويتمثل منهج المنهج الظاهراتي في الاستحواذ على الماهيات أو الدلالات الجوهرية للشيء من خلال الوقائع التجريبية، ويتم إدراكها عن طريق الحدس، ولذلك فالظاهراتية تعتبر الظاهرة والدلالة الجوهرية للمشيء وجهين لعملة واحدة هي الوجود نفسه تماماً مثل الشكل والمضمون في العمل الأدبي أو الفني، لهذا، عرض إدموند هوسرل (1859-1938) Edmond Hussenأفكاره عن طريق التركيز على الوعي الإنساني، وإدراكاته لما حوله والموجود، إذ هدف الفلسفة الظاهراتية إلى دراسة الحقيقة من خلال ما يظهر للمتلقي، وبعد الظاهر بمثابة الحقيقة التي تكمن خلفها الموضوعات، وركزت على التعامل مع التجربة المعيشة والحياة الفعلية والواقع المادي الملموس، ويعني الظاهر الحوادث الملاحظة بوساطة الحواس، والتي تدور حولها المعرفة بشكل عام[9]

[8] ينظر: إدموند هوسرل، أفكار ممهدة تعلم الظاهريات الخالص والفلسفة الظاهريانية، ترجمة أبو يعرب المرزوقي، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص 19.

[9] يادكار لطيف الشهرزوري، الظاهراتية والنقد الأدبي، دار الزمان، ط1، 2015م، دمشق، سوريا، ص 11

إن مصطلح الظاهرة في السياق العربي جاء في خضم الأحداث الاجتماعية وكذا النفسية، كما أنه جاء كرد فعل على التفسير المغرق في المادية والمتجاور للميتافيزيقا، بيد أن الظاهرة في التراث الإسلامي طبقت ربما مصطلحات أخرى يمكنا أن تطلق عليها المنهج الوصفي والذي طبقه الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، وكذا البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة في العقل أو مرذولة.

المطلب الثالث: مفهوم التعايش

أولا . مفهوم التعايش لغة

جاء في القاموس المحيط:

العيش الحياة، عاش يعيش عيشاً ومعاشاً ومعيشاً ومعيشة وعيشة[10]

وجاء في المعجم الوسيط

تعايشوا عاشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي[11]

ثانيا. مفهوم التعايش اصطلاحا

يعرف التعايش على المستوى الديني بأنه تسامح المسلمين مع غيرهم من الديانات الأخرى سواء داخل البيئة الإسلامية أو غيرها وذلك بالحسنى والمعروف وفقاً للهدي الإسلامي وما تقتضيه مصالح جميع الأطراف في أمور الحياة والمعاش والمواطنة المشتركة

وضوابط هذا النوع ما يأتي :

-1 الاعتراف بوجود الدين الآخر ويعتبر اعتراف وجود وتعايش ، لا اعتراف صحة.

-ب التعامل مع غير المسلمين بالبر والقسط ، وذلك بعدم العدوان عليهم أو إخراجهم من الديار إلا إن وقع منهم ما يوجب ذلك شرعاً.

ج التفاهم والحوار معهم بالتي هي أحسن.

ولعل الإطار الذي رسمه الشيخ محمد الغزالي للتعايش، يمثل صبغة حسنة لتحديد صورة هذا التعايش بين المسلم و بين غير المسلم ، فقد وضع ثلاثة مبادئ للتعايش والحوار هي : أولاً : الاتفاق على استبعاد كل كلمة تخدش عظمة الله ، فأنا وأنت متفقان على أن الله قد أحاط بكل شيء علما، وأنه لا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض ، وأن رحمته وسعت كل شيء، وأنه ليس منصفا بالنقائص والعيوب التي تشع بين البشر.

[10] القاموس المحيط ج 1، ص 599

[11] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربي، دط، دار الدعوة، ج 2، ص 639.

ثانياً: الاتفاق على أن الله يختار رسله من أهل الصدق والأمانة والكياسة.
ثالثاً: ما وجدناه متوافقا في تراثنا نرد إليه ما اختلف فيه، وبذلك يمكن وضع قاعدة مشتركة في التعايش[12]

المبحث الثاني : المنهج الظاهراتي عند الفاروقي

يعتبر كتاب أطلس الحضارة الإسلامية للفاروقي من أهم الكتب التي طبق فيها المنهج الظاهراتي الذي تتغيا
دراسته، وقد لخصه جاسر عودة في ما يلي
أولا : لا يصح في التحليل الظاهراتي أن يقحم المراقب الظاهرة في أي تصور مسبق أو إطار فكري قرره سلفا، وإنما عليه أن يترك الظاهرة وكأنها تتحدث عن نفسها. ثانيا: يجب على المراقب للظاهرة أن يعطل جميع ما سبق عنده من ميول في فهم الظاهرة وهو ما يمكن أن يطلق عليه التوقف
ثالثا : يجب على المراقب للظاهرة أن ينبذ الطريقة العلمية التي لا تعد صحيحا إلا ما كان محسوسا ، أو ماديا أو كميا مما يعميه عن جوهر الظواهر الذي هو ليس بالضرورة محسوسا ولا ماديا ولا كميا[13]
وقد استخدم في قراءته للدين المنهج الظاهراتي وقد اعتبرها مرحلة لفهم الدين ولا تطمح إلى النقد بل تصبو إلى استكناه حقيقة الحياة ((laif-faitوهذا في قضايا الغيبية لذلك أطلق اسم الإبوخية أو التوقف إزاء هذه القضايا حتى تثبت واقعيتها وأضاف الفاروقي معايير تؤسس للموضوعية[14]
أولا. لاتساق الداخلي : فالعناصر المشكلة لأي نظام لا تتناقض مع بعضها لأن التناقض الذاتي قاتل لأي نظام وهذا فإن هذا المبدأ يعتبر قانونا يحكم صحة الوحي، وبالتالي لابد من التماسك الداخلي، أي أن عناصره (الشيء) المكونة ليست متناقضة مع بعضها البعض[15]

---

[12] ناصر بن سعيد ينسيف السيف (التعايش أنواعه ، نماذج تطبيقية : التعايش الوطني والحضاري)، ده، دت، ص03

[13] جاسر عودة، ورقة بحثية بعنوان قراءة في أطروحة المرحوم إسماعيل الفاروقي حول إنبات الخير، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ، الأردن، 2011م ص 11، 12

[14] AL-faruqi,Christian ethics Montreal Mcgill University Press and -2 15 Amesterdam: Djambatan, Amesterdam (1968) p4

نقلا عن ليندة بوعافية، منهج الفاروقي في دراسة اليهودية رسالة النيل شهادة الماجستير إشراف عبد الحكيم فرحات ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة (الجزائر)، ص 62.

[15] Al-Faruqi, Historical Atlas, p11

ثانيا الاتساق مع المعرفة الإنسانية المتراكمة: لا يمكن لأي دين أن يكون قانونا مطلقا في حد ذاته ما لم يتسق مع المعارف الإنسانية وقبل ذلك أن ينسجم مع تاريخ ذلك الوحي، ولا يتعارض معه[16]

ثالثا: الاتساق مع الخيرة الدينية الإنسانية وينطلق هذا المبدأ من أن الله سبحانه وتعالى إذا كان مصدر الوحي، فإن أوامره لا تتعارض مع بعضها البعض، ولا يمكن أن يتعارض وحي مع آخر، المحتوى الوحي يجب أن يكشف عن وحدة مصدره، والتي ليست سوى وحدة الحقيقة . إلا أنه لم يحدد ما هي المعايير التي تستخدم للتوفيق بين مسألة الادعاءات المتنافسة والادعاءات والأقوال الحقيقية أو المتناقضة[17]

رابعا الاتساق مع الواقع ويفترض هذا المبدأ أن الحقائق الدينية يجب أن تتطابق مع الواقع، وإلا كيف تثبت صحتها ولهذا يعتبر الفاروقي الدين الذي تكون ميتافيزيقيته وأخلاقه، وتاريخه وفهمه لتاريخ نشأته، وأسه ترتكز على افتراضات تتعارض مع الواقع، لابد وأنها ستعاني في مراجعتها لأطروحاتها في ضوء ذلك الواقع المتعارض معها.

وقد طبق الفاروقي هذا المنهج وطوره في دراسته للحضارة الإسلامية من خلال كتابه:" أطلس - العالم الإسلامي"، منتهجا في دراسته للظاهرة الدينية ما أسماء فك الارتباط "وفحواه أنه لا يد على الباحث أن يضع معاييره أو معايير دينه أو ثقافته بعيدا، وأن ينخرط من داخل الظاهرة الدينية وأن يكتشف منطقها الداخلي، فالانخراط داخل الظاهرة الدينية - ح ، الفاروقي - يتيح للباحث من جهة تجنب الأحكام والقيم المسبقة ، كما يتيح له من جهة ثانية أن يعيش الظاهرة ويفهمها كما هي في حقيقتها ، ليتسنى له الانتقال بعد ذلك من عملية الفهم إلى التقييم الموضوعي لها، وهذا من أجل فهم حقائق الحياة التي تقدمها الظاهرة الدينية والحاجة إلى وضع مبادئ لفهم الذين وتقييمه، اقترح الفاروقي نوعين من المبادئ النظرية التي اعتبرها بمثابة الأساس أو أساس المعرفة البشرية بشكل عام، ثم المبادئ التقييمية، بيد أنه حرص أن يجرد هذه المبادئ عن المصاحبات العقدية حتى يضمن عدم التحيز، وقد ألمح إلى ذلك بقوله:" هذه الحقائق يمكن بالتأكيد وضعها في قالب عقدي، وتقديمها كمبادئ دينية" ، وقد أراد بذلك تجنب السقوط في ما انتقد عليه الباحثين الغربيين الذين يتحيزون في دراستهم للأديان.

[16] AL-faruqi.Christian ethics p13

[17] Al-Faruqi, Historical Atlas:p21 نقلا عن ليندة بوعافية، المرجع نفسه، ص 65.

وعلى الرغم من إقراره بان المبادئ التي يطرحها لا تخرج من الإطار الإسلامي ، وأن الإسلام يقبلها ولا يعارضها، إلا أنه ألح على ضرورة أن تصاغ بشكل فسفي وليس بصيغ عقدية ودينية حتى تكون حقائق عقلانية ونقدية[18] 19

و لو رجعنا إلى أبرز قطب من أقطاب الفلسفة الظاهراتية، نجده يضع مبدأين هذه الفلسفة، أحدهما سلبي والآخر إيجابي. فالمبدأ السلبي يقصد به " التحرر من كل رأي سابق باعتبار أن ما ليس متجها بيرهان ضروري فلا قيمة له"، والحالة النفسية المطلوبة هنا تشبه حالة الشك الكلي عند عند ديكارت مع هذا الفارق وهو أن هوسرل لا يستند مثل ديكارت إلى أسباب للشك فلا ينكر العالم الخارجي ولا يرتاب في وجوده ولكنه يطلب إلى العقل أن يضع بين قوسين الوجود الواقعي للأشياء لكي يحصر نظره في خصائصها الجوهرية كما هي ماثلة في الشعور، ومع اعترافه بأن هذا الموقف غير طبيعي وأنه مؤقت يتيح التعقل أن يتناول الموضوع برينا من كل واسطة مشوهة فينظر فيه نظرا صافيا، والمبدأ الإيجابي يدل على ماهية هذا الموضوع إذ يقول: إنه" يجب الذهاب إلى الأشياء أنفسها أي إلى الأشياء الظاهرة في الشعور ظهورا بينا، مثل اللون الأزرق أو الأحمر والصوت والحكم وما إلى ذلك من ماهيات ثابتة مدركة بجدس خاص، وهذا ما أكد عليه الفاروقي لما نص على أن الظاهرة يجب أن تحدثنا بنفسها عن الواقع، دونما إقحامها في تصور ذهني مسبق[19].

وفي واقع الأمر تعتبر هذه الفلسفة نقدا جديدا للمعرفة يقصد إلى توخي الدقة أكثر مما فعل ديكارت ولوك وهيوم وكانط، فتأخذ على نفسها أن تصف الظواهر بكل دقة وترتبها بكل إحكام، وخصوصا المعاني الأساسية في العلوم، بغية توضيحها وتعريفها، وحينئذ تكون معرفتنا واقعة على ماهيات "بخصائصها الثابتة كفيلة بتأسيس علوم بمعنى الكلمة كالرياضيات "[20]

وقد دعا (الفاروقي) إلى ضرورة تخطي المنهج الدفاعي أو الجدلي في دراسة الأديان المقارنة، والدخول في ما عده، دراسة علمية أكثر فائدة، لقد أشار إلى أن كثيراً من الدراسات السابقة، قد انطلقت التحيزات التابعة من المواجهات والصراعات الماضية، وكذلك من المجادلات التبشيرية والتشوهات الاستشراقية.

---

[18] بلال التليدي، ورقة بحثية بعنوان: النموذج المعرفي النقد الأديان عند الفاروقي الأردن، مؤتمر علمي بعنوان:" إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكرية الإسلامي المعاصر " المعهد العالمي للفكر الإسلامي مكتب الأردد ٢٠١٩ ص 4 و 5

[19] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق، ص460.

[20] المرجع السابق، ص 461.

واقترح عوضاً عنها، منهجية تتجاوز اللاهوت العقائدي، وتعود إلى ما بعد الدين الحالي من اللاهوت."

من خلال الاستناد لتحليل الأديان على مجموعة من المبادئ البديهية.

كانت صعوبات مهمة من هذا النوع واضحة منذ البداية. تحدث (الفاروقي) عن رغبته في المساهمة في مهمة تحديد المبادئ الروحية للوحدة المستقبلية للجنس البشري على وجه التحديد، لتحقيق التقارب بين المسيحية والإسلام، من خلال الكشف عن الأرضية الواسعة التي تجمع بينهما، ومع ذلك، فإن دعوته في إعادة بناء المسيحية، وأن يظهر للمسيحيين المواضع التي سمحوا فيها لدينهم الأخلاقي، هو أمر وجده الكثيرون غير مقبول.

وقد شجب (الفاروقي) دراسة الإسلام من قبل المسيحيين. وعلاوة على ذلك، قال إن غالبية الكتب المكتوبة عن أديان الشعوب الأخرى، من قبل غير المؤمنين، كانت نتاج من مؤلفين أخضعوا الدين للمعايير المأخوذة من التقاليد الخاصة بهم، وختم بالقول:" لا نعرف أي كتاب تحليلي عن الإسلام، على سبيل المثال كتبه مسيحي، لا يصدر عن تلك الأحكام المستندة إلى المعايير المسيحية والغربية " " ولكن تحليل (الفاروقي) للمسيحية، ونقده لها، وفي حالة عكسية في نقطة، مما يعكس أن الأحكام في كثير من الأحيان نابعة من إيمانه الإسلامي.

قد لا الجانب جادة الصواب إذا قلنا إن المنهج الوصفي يقترب في مفهومه من المنهج الظاهراتي، وفي تاريخنا الإسلامي نجد كتابا بعنوان تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، للعالم البيروني، الذي تعامل مع الأفكار والأديان بإيراد حيثياتها دون الحكم عليها، أو رميها برأي مسبق، دون الانخراط في الظواهر وتوصيفها، كما لحد الإمام الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل، فقد أورد فيه الآراء والأفكار دون الحكم عليها أو ذكر وجه الصواب أو الخطأ أثناء سرد مقالاتها، وهذا ما للمسية عند الفاروقي الذي درس الظاهراتية عند شيار واستفاد منها بيد أنه انتقد ما رآه منافيا للتوحيد.

المبحث الثالث : المنهج الظاهراتي و مأسسة التعايش

ينطلق الفاروقي من مسألة هامة، إذ يؤكد على أن القرآن تحدث عن طبيعة العلاقة بين الأديان ورسم حدودها و بين صورتها بشكل واضح.

ولعل الفاروقي لم يجعل طبيعة العلاقة بين الأديان بنهج صراعي، تغذيه الجدالات العقيمة والتي ما فتئت تنخر معاني التعايش والتسامح والتسالم والتصالح.

فلولا وضوح نتائج الجدالات المفضية إلى الصراع، لما اضيف إليها لفظ صرف معاليها على الحوار والملاطفة المفضيان إلى التعايش المشترك. وفي حديثه عن

التعايش توسل الفاروقي بالمنهج الظاهراتي فجعل الظاهرة تتحدث بنفسها عن نفسها دون تذويت للمسألة، وانطلق من محورين محور الأفكار و محور التطبيق.

المطلب الأول . محور الأفكار

يقول الفاروقي :يرى المسلم أن الله تعالى قد حدد علاقة الإسلام بالديانات الأخرى في التنزيل العزيز، كما يرى أن القرآن الكريم هو المرجع النهائي والكشف الأخير الحاسم لإرادته تعالى . وقد أكدت ممارسات المسلمين طوال العمور تعاليم الإسلام بهذا الخصوص، كما يشكل استمرارها شاهداً لا يرد حول فهم المسلم المعاني آيات القرآن الكريم . فعلى الرغم من التنوع الشديد الاتساع في الثقافات العرقية واللغات والأجناس والعادات التي تميز العالم الإسلامي من المغرب إلى أندونيسيا ومن روسيا إلى قلب إفريقيا، لم يطرأ ثمة تغيير في فهم الإسلام وممارسة شعائره ، وسوف تبحث في علاقة الإسلام الفكرية مع غير المسلمين بقدر ما تتصل باليهودية والمسيحية والديانات الأخرى وبالجنس البشري[21].

ويؤكد الفاروقي على التسامح بقوله: (إن الاحترام الذي يكنه الإسلام لليهودية والمسيحية والمؤسسي هاتين الديانتين وكتبهما ليس محض مجاملة بل اعترافا بحقيقة دينية ، فالإسلام لا يرى في اليهودية والمسيحية «آراء أخرى ، لا بد من التسامح ازاءها، بل ديانتين قائمتين و شرعا، نزلنا يوحي من عند الله، ثم إن وضعهما المشروع هذا ليس الاجتماعي السياسي ولا الثقافي الحضاري بل هو وضع ديني ، والإسلام دين فريد في هذا المجال ، إذ لا توجد ديانة في العالم تجعل من الإيمان بحقيقة أديان أخرى شرطاً لازماً في إيمانها الخام وشهادتها على الناس ، ترى المسيحية كتاب اليهودية كتابها، كما يرى بعض المسيحيين أن التوراة، أو القانون اليهودي، كتاب ملزم لهم.

لكن غالبية المسيحيين يرون انفسهم غير ملزمين بشرائع اليهودية، متبعين في ذلك رأي القديس بولس الذي يقول إن الأساس في رسالة المسيح التحرر من تلك الشرائع، ويخضع جميع المسيحيين الكتاب العبري إلى تغير مسيحي ، ويرون في اليهودية محط تمهيد لخطة الله في الخلاص لهيئة للمسيحية، لا ديانة في حد ذاتها، ملزمة بنفسها ولنفسها، وانسجاما مع ما تقدم، بقي الإسلام يتابع هذا الإقرار بالحقيقة الدينية في اليهودية والمسيحية حتى بلغ به نتيجته المنطقية، أي مع الديانتين - فوحدانية هوية الله، مصدر الوحي في الديانات الثلاث، تؤدي بالضرورة إلى تماثل الوحي وتماثل الديانات الثلاث . ولا يرى الإسلام نفسه قادماً إلى المشهد الديني من فراغ بل قادماً لتوكيد الحقيقة نفسها التي عرفها جميع السابقين من أنبياء اليهودية والمسيحية،

[21] إسماعيل الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص 278

فالإسلام بعد جميع أولئك مسلمين، كما يرى جميع ما نزل عليهم من وحي مماثلا لما نزل في الإسلام نفسه، فإلى جانب الحنيفية، وهي ديانة التوحيد والاخلاق في بلاد العرب قبل الإسلام، تتبلور اليهودية والمسيحية والإسلام في وعي ديني واحد جوهره وليه واحد ويمكن المؤرخ الحضارة المعني بتاريخ الشرق الأدنى - القديم أن يرى وحدة هذا الوعي الديني ، كما يمكن نقضيها في آداب تلك الشعوب القديمة التي لدعمها وحدتهم الجغرافية واللغوية)[22]

ويؤكد الفاروقي على ذلك بقصة الحلفاء فيقول : كما أن أولئك الذين يوصفون بالحنفاء يشكلون أساطين العقيدة والرفعة، وهم أسيل من يمثل الحياة الدينية، وليسوا من أولئك الذين يقاربون بين أطراف المثل الدينية ويمكن التسامح معهم دون أن تنقلهم ولا يقال من احترام الإسلام للأنبياء العابرين وأتباعهم أي تقليل من احترامهم أو الولاء لهم من جانب اليهود أو النصارى، والإسلام يعلي من شان النصارى بسبب ما لديهم من زهد وتواضع، ويعلى أنهم أقرب المؤمنين إلى المسلمين.

المطلب الثاني: محور التطبيق

وقد سعى الفاروقي في هذا المحور إلى بيان حقيقة التعايش الذي تجلى في معاملة النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من السلف فيرى أنه بناء على هذه مفهوم التعايش، أقام النبي) (أول نظام اجتماعي متعدد الاديان في تاريخ الشر، ولم يكد محمد ( ) يستقر في المدينة في الموز ٦٢٢م حتى دعا إليه جميع سكان المدينة ونواحيها وأذاع فيهم نبأ تأسيس الدولة الإسلامية ودستورها ، وكان لهذا الحدث أهمية كبرى بالنسبة لعلاقة الإسلام بالديانات الأخرى وبعلاقة غير المسلمين بالسالمين في جميع الأزمنة والأمكنة. وبعد أربع سنوات من وفاة الرسول (ﷺ) في السنة العاشرة للهجرة (٦٣٢م) امر عمر بن الخطاب، ثاني الحلفاء الراشدين، أن يكون تاريخ إعلان هذا الدستور بداية التقويم الإسلامي، حيث كان في الحقيقة بداية التاريخ الإسلامي.

وكان الدستور ميثاقا بين الرسول (ﷺ) والمسلمين واليهود. وقد الغي النظام القبلي في بلاد العرب وهو الذي كان يحدد . هوية العربي كما كان يحكم المجتمع، ومنذ ومنذ ذلك الحين صارت . هوية العربي تتحدد بالإسلام. كما غدت الشريعة الإسلامية هي الي تحكم حياته الشخصية والاجتماعية. وقد الحسرات الولاءات القبلية القديمة أمام الرابطة الاجتماعية الجديدة التي تعمل كل مسلم بجميع المسلمين الآخرين متجاورة الانتماءات القبلية في سبيل تكوين الأمة، والأمة كيان عضوي

[22] المرجع السابق، ص 280.

تدعم . دعم مكوناتها بعضها بعضا ويحمي بعضها بعضاً. وتحدد الشريعة مسؤوليات تلك المكونات الشخصية والمتبادلة والجمعية، وكان الرسول (ﷺ) رئيس السلطة السياسية والقضائية في الأمة وظل بار مهما طوال حياته ، وبعد وفاته ( ) مار خلفاؤه يمارسون السلطة السياسية، بينما راحت السلطة القضائية تتحول حصرا إلى القضاة الذين كانوا في ذلك الوقت قد طوروا نهجاً في تفسير الشريعة وتوسيعها وتجديدها[23].

ويذكر الفاروقي كيف طبق للإسلام معاني التعايش بقوله

وعندما تبلورت الشريعة بعد حين شملت المنزلة والحقوق والواجبات للمسلمين وغير المسلمين من المواطنين. وبقيت الشريعة تحدد علاقات المسلمين بغير المسلمين بشكل ناجح لمدة أربعة عشر قرناً في كثير من المناطق، أو لمدة أقصر في مناطق أخرى بسبب وصول الإسلام متأخراً إليها أو بسبب قيام الإدارات الاستعمارية فيها بفرض القانون العربي، وقد أوجدت الشريعة طريقة حياة مكنت غير المسلمين من تطوير انفسهم ، ومن هنا استمرار وجودهم في العالم الإسلامي - ومن بلوغ السعادة حيما تعرفها أديانهم لقد كان جو الدولة الإسلامية مفعمة بالاحترام والتكريم للدين والتقوي والفضيلة، وليس كالتسامح الذي نلمسه هذه الأيام، حيث يوجد تسامح، مما ينتج عن التشكيك حول حقيقة الادعاءات الدينية، أو السحرية واللامبالاة بالقيم الدينية، وتعرف الشريعة الإسلامية كذلك باسم «نظام الملة » أو «نظام الدمة اي ميثاق الاسلام الذي يضمنه الله)[24]

ولا ينكر أن العالم الإسلامي قد عرف حكاماً أشراراً، عانى منهم المسلمون وغير المسلمين، ولكن لا يوجد مكان في العالم الإسلامي تعرض فيه غير المسلمين إلى محاكمة أو اضطهاد بسبب انتمائهم إلى ديانات أخرى، فقد كان المسلمون يعدون الدستور الذي يحمي غير المسلمين أنه من وحي الله وفي حماية الله، وكان الرسول (ﷺ) قد حذر بقوله : (من أذى ذميا فقد آذاني وسأكون خصمه القيامة)

ولا يوجد كالإسلام دين ولا نظام اجتماعي نظر إلى الأقلية الدينية بمنظار أفضل، ولا أدخلها في مسار الأكثرية بأقل الذي ممكن للجانبين أو عاملها دون ظلم أو إجحاف . والواقع أن ذلك لم يكن مقدور الآخرين إذ لمح الإسلام في ميدان اخفقت فيه جميع الديانات الأخرى بسبب مفهومه الفريد الذي يدرك دين الله الحق الواحد الذي لا دين غيره، الذي قطر عليه كل إنسان، والذي هو الأساس البدني في جميع

[23] إسماعيل الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية ، من 283

[24] إسماعيل الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية ، من 283

الديانات[25]

ويجلي حقيقة الإسلام أيضا بقوله:

الإسلام نظام عالمي يضم عدة جماعات دينية، قومية أو متعددة القوميات، تعيش بسلام م، وهو اسلام إسلامي شامل يعترف بشرعية كل جماعة دينية ويعطيها الحق في تنظيم حياتها طبقا لسجينها الدينية . والدولة الإسلامية أرقى من عصبة الأمم ومن الأمم المتحدة لأنها لا تجعل العضوية فيها قائمة على السيادة الوطنية بل إنها تعنى بدأ الهوية الدينية ، ودستورها قانون إلهي يسري على الجميع، ويمكن أن يستشهد به في أية محكمة إسلامية أي فرد، مسلماً كان أو غير مسلم[26].

خاتمة

في ختام هذه الورقة يمكننا الوصول إلى أهم النتائج وهي :

1- سعى الفاروقي إلى تطبيق المنهج الظاهراتي بغية تحقيق حوار تعايشي بين الأديان، دون الحط من قيمة الحقيقة وصدقيتها، ولذلك استفاد من جهود السابقين من العلماء في وصف الملل والنحل، وتوسل بالمناهج التي طبقها بعض الفلاسفة في دراسة الأديان، واستبدل الطرق السجالية والجدلية التي أثرت في الإنسان

2- أسهب الفاروقي الحديث عن سلامية الإسلام وسماحته وتعايشه الذي دلل عليه بأحداث مبثوثة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وكذا في سير الخلفاء ومن بعدهم من التابعين، كما استشهد بأدلة الفلاسفة على مر التاريخ.من الغرب على وضوح رؤية الاسلام في قبول التعايش مع الديانات الأخرى والتكفل بحفظ حقوقها.

3- وقد بين الفاروقي ضرورة التعايش المفضي إلى ثقافة الحوار بدل الرهاب، وأشار إلى أن الإسلام جمع في ثوبه ديانات مختلفة حفظ وجودها وكرامتها.

4- إن البديل الذي يقدمه الفاروقي، يتمثل في التعايش الذي يستند على الحوار والذي يراه بمثابة ثقافة

هي الأنيل والأرحب، وهو الخضوع للحقيقة، التي إذا اصبحت معروفة، ينبغي أن تستعرض وتقابل ادعاءات الآخرين، فتقر بها إذا صدقت، وتعدل إذا اتسمت بالنقص، وترفض إذا كانت خاطئة.

[25] المصدر نفسه، ص 291

[26] إسماعيل الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص 291.

5- إن التعايش برؤية فاروقية هو إزالة لكل الموانع بين الناس من أجل حرية تبادل الأفكار؛ إذ إن الأولوية المطلقة ترك الإدعاء الصحيح بالحقيقة بفور، والحوار بجذب وعينا من أجل معرفة الحقيقة.

6- وضع الفاروقي شروطا للحوار التعايشي ومداخل يحددها الفاروفي بصورة فلسفية ومنطقية؛ فهي التمثل في الأمور الآتية:

أ- أن يكون الحوار متكافئاً، إذ يجب أن لا يتحدث أحد الأطراف المتحاورة بمرجعية لا يطالها النقد.

ب- كما يجب أن يكون هدف الحوار الوصول إلى نتيجة واضحة المعالم.

المصادر والمراجع.

1 - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربي، د ت ط دار الدعوة.

2- إدموند هوسرل، أفكار ممهدة لعلم الظاهريات الخالص وللفلسفة الظاهريائية، ترجمة أبو يعرب المرزوقي، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.

3 إسماعيل راجي الفاروقي، لوس المياه الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة،

مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

4- بلال التليدي، ورقة بحثية بعنوان: النموذج المعرفي النقد الأديان عند الفاروقي الأردن، مؤتمر علمي

بعنوان:" إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكرية الإسلامي المعاصر " المعهد العالمي للفكر

الإسلامي مكتب الأردن، ٢٠١٩م

5- جاسر عودة، ورقة بحثية بعنوان قراءة في أطروحة المرحوم إسماعيل الفاروقي حول إنبات الخير، المعهد

العالي للفكر الإسلامي، ، الأردن، 2011م

6- محمد بن المختار الشنقيطي، خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين، دط، تركيا، 2014م.

7 - منير البعلبكي، قاموس المورد. د ت ط.

8- ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ عدد الأجزاء: 15

9 - ليندة بوعافية، منهج الفاروقي في دراسة اليهودية رسالة النيل شهادة الماجستير، إشراف عبد الحكيم

فرحات ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة (الجزائر).

10 - يادكار لطيف الشهرزوري الظاهراتية والنقد الأدبي، دار الزمان، ط1، 2015م، دمشق، سوريا.

11 - ناصر بن سعيد بنسيف السيف (التعايش أنواعه ، نماذج تطبيقية : التعايش الوطني والحضاري).

ده دت.

12 - ابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني الرازي معجم مقاييس اللغة المحقق عبد السلام محمد هارون

الناشر : دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.

13 - يوسف بطرس كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، الناشر: مكتبة الدراسات الفلسفية الطبعة: الخامسة عددالأجزاء: 1.

AL-faruqi, Christian ethics Montreal Mcgill University Press -14

and Amesterdam: Djambatan, Amesterdam(1968)

Al-Faruqi, Historical Atlas -15